

الرفق

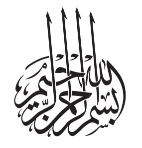
تأليف

مسعد حسين محمد





الرفق







الطبعة الأولى

1445هـ - 2024م

رقم الإيداع

2024/0000

الترقيم الدولي: 978-977-744-000-0 **I.S.B.N**





ص.ب: ٦١٠ ر. ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+
E.mail: alamia_misr@hotmail.com





الرفق

إعداد

فضيلة الشيخ

مسعد بن حسين بن محمد الجعلي

عضو باتحاد الكتاب المسلمين
ومؤلف برابطة العالم الإسلامي



الدار العالمية للنشر والتوزيع




بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فاعلم - حفظني اللهُ وإياك - أن الرفق: هو لين الجانب، واللطف في المعاملة وهو دليل على الإيمان وحسن الإسلام، وهذا من سمات الحكماء، وهو ضد العنف والشدة.

وهذا الكتاب [**الرفق**] بينت فيه بفضل الله عَزَّوَجَلَّ، معنى الرفق، وفضائله، وبعض أنواع الرفق، كالرفق في الدين وبالنفس، والرفق في الدعوة، والرفق بالوالدين، والرفق بالنساء والرعية، والرفق بأسرى الحرب، والرفق بالحيوان، بصورة سهلة وبسيطة، سائلاً الله



عَزَّوَجَلَّ أن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم، فهو من وراء القصد وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

مسعد بن حسين بن محمد الجعلي

المصري السلفي

زهراء الحدائق - كفر الدوار - البحيرة





معنى الرفق



الرفق: هو زينة الأعمال وبهاؤها، وسر جودتها وجمالها، وهو من أحب الفضائل والخلال إلى الحق عَزَّوَجَلَّ، ومن أبلغها أثرًا في توثيق صلاتهم وروابطهم بالكون أجمع، ومن هنا دعانا الإسلام إليه، ورغبنا فيه، ونوه بأنه - في بابه - لا عِدْل له في نتائجه وآثاره، وأن الله عَزَّوَجَلَّ أو في الجزاء عليه في الدنيا والآخرة. وهو لين الجانب ولطافة الفعل، وصاحبه رفيق. والرفق ضد العنف، **يقال:** رفق بالأمر وله وعليه.

قال عمرو بن العاص لابنه عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ما الرفق؟» قال: أن تكون ذا أناة وتلاين. قال: فما الخرق؛ قال: معاداة إمامك، ومناوأة من يقدر على ضرك.

وقال سفيان الثوري لأصحابه: أتدرون ما الرفق؟ قالوا: قل، قال: «أن تضع الأمور في مواضعها، والشدة في مواضعها، واللين في موضعه، والسيف في موضعه؟، والسوط في موضعه»[1].

---

(١) «هؤلاء يحبهم الله»: ص: [١٧٣-١٧٤] للمؤلف، ط: دار الكنوز، وط: دار أهل السُنة.



فضائل الرفق



قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

قال القاسمي: العافين عن الناس أي ظلمهم لهم، ولو كانوا قد قتلوا منهم، فلا يؤاخذون أحدًا بما يجنى عليهم ولا يبقى في أنفسهم موجدة[١].

وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾.

[الأعراف: ١٩٩]

قال القاسمي: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾: أي: مكان الغضب ليكونوا أقبل للنصيحة، ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾: أي: بالجميل المستحسن من الأفعال فإنها قريبة من قبول الناس من غير نكير.

(١) «محاسن التأويل»: (٢/ ١٣٩)، لجمال الدين القاسمي، ط: دار الحرمين.

﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾: أي: المصرين على جهلهم، فلا تكافئ السفهاء بمثل سفههم، ولا تمارهم، واحلم عنهم[(١)].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾ [فصلت: ٣٤-٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾.

[الشورى: ٤٣]

قال الجزائري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾: **أي**: ولمن صبر ولم ينتصر لنفسه وغفر وتجاوز عمن أساء إليه. ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾: **أي**: إن ذلك الصبر والتجاوز عن المسيء: ﴿لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾: **أي**: لمن معزومات الأمور المطلوبة شرعا[(٢)].

وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ**»[(٣)].

---

(١) «محاسن التأويل»: (٣/ ٦٨٤)، لجمال الدين القاسمي، ط: دار الحرمين.
(٢) «أسير التفاسير» (٢/ ١٤٠٧) للجزائري، ط: مكتبة العلوم والحكم.
(٣) **صحيح**: رواه مسلم [٢٥].



وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**»(١).

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ**»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا**(٣) **مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**»(٤).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلَا تُنَفِّرُوا**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم [٢٥٩٤].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم [٢٥٩٣].

(٣) **سجلًا**: هو الدلو الممتلئ بالماء، وكذلك الذُّنُوبُ.

(٤) **صحيح**: رواه البخاري [٢٢٠].

(٥) **صحيح**: رواه البخاري [٦٩]، ومسلم [١٧٤٣].



وعن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**»(٢).

وعن أبي يعلى شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**»(٣).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ**»(٤).

«**إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ**»: أي لطيف بعباده، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، فلا يكلفهم فوق طاقتهم، بل يسامحهم ويلطف بهم.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم [٢٥٩٢].
(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٦١١٦].
(٣) **صحيح**: رواه مسلم [١٩٥٥].
(٤) **صحيح**: رواه البخاري [٦٩٢٧]، ومسلم [٢١٦٥].

«**يُحِبُّ الرِّفْقَ**»: **أي**: يحب أن يرفق بعضكم ببعض، ويحب أن يرفق بعباده، «ويعطي عليه» في الدنيا من الثناء الجميل، ونيل المطالب وتسهيل المقاصد، وفي العقبى من الثواب الجزيل «**مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ**» ووصف سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالرفق إرشادًا وحثًا لنا على تحري الرفق في الأمر كله.



أنواع الرفق



اعلم أخي الكريم أن الإسلام حث على الرفق في كل الأمور وفي كل الأحوال، فمن ذلك:

الرفق في الدين:

فالإسلام دين اليسر والرفق، ولا يمكن أن تلمس حرجًا أو مشقة في جانب من جوانبه، أو تشريع من تشريعاته.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾.

[البقرة: ١٨٥]

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

[البقرة: ٢٨٦]

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [النساء: ٢٨].

ولقد دعا الإسلام إلى الرفق في العبادة، ونهى عن الغلو فيها، والتعسير في أدائها فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ**»(١).

«**إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ**»: **أي**: صلب، «**فَأَوْغِلُوا**»: **أي**: سيروا فيه «**بِرِفْقٍ**» من غير تكلف، ولا تحملوا أنفسكم ما لا تطيقونه، فتعجزوا وتتركوا العمل ولقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو القدوة يلتزم جادة الحق ومنطق الفطرة.

ولذلك كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قالت عائشة: «**مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ بِهَا**»(٢).

ولذلك كان من الإسلام أن رخص للمسافر الفطر في سفره، والقصر في من يسر صلاته، وأن يصلي جالسًا أو على جنب إن كان

(١) **حسن**: رواه أحمد [٧٤٧٥]، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم [٢٢٤٧].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٤٧٢١].

مريضًا، ولكن ظن بعض الناس الذين نقص حظهم من العلم الشرعي والفقه في الدين أن اليسر في الدين معناه ترك أوامره، وتعدي حدوده!! فترى وتسمع تارك الصلاة يقول: «الدين يسر»!! وآكل الربا يقول: «الدين يسر»!! وشارب الخمر يقول: «الدين يسر»!! وهذا الفهم السقيم للدين قد أوقع الناس في الآثام، وحق عليهم قول ربنا: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤].

الرفق بالنفس في العبادة:

لقد توخي الإسلام في كل عباداته وتشريعاته حق النفس؛ رفقًا بها ورحمة لها، ولرفق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمته، وشفقته عليهم أرشدهم إلى مصالحهم، وحثهم على ما يطيقونه من المداومة على العبادة، ونهاهم عن إجهاد النفس في الطاعة، مخافة الملل والسآمة، وترك العبادة بالكلية، أوترك بعض منها.

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَحَبُّ الْأَعْمالِ إِلَى اللهِ تَعالَى أَدْوَمُها وَإِنْ قَلَّ**»(١).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٦٤٦٥]، ومسلم [٧٨٢]، وأحمد [١٠٣٨٣].



ولقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعبد الناس، وأخشاهم لله، ومع ذلك كانت عبادته قصدًا بين الطول والقصر، يصوم ويفطر، ويصلي وينام، ولذلك قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَحَبُّ الْأَدْيَانِ إِلَى اللهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ**»(١).

وعن **جابر بن سمرة** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاغْدُوا وَرُوحُوا وَشَيْءٌ مِنْ الدُّلْجَةِ وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا**»(٣).

وقد ربي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ على التوسط والاعتدال في العبادة. وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحيانًا يواصل الصيام، فيصوم ثلاثة أيام وأربعة لا يأكل شيئًا، فأراد الصحابة أن يواصلوا كما يواصل، فقال لهم: «**إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي**»(٤).

---

(١) **حسن**: رواه البخاري في «الأدب المفرد» [٢٨٣]، وأحمد [٢١٠٨]، وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم [٨٨١].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم [٨٦٦].

(٣) **صحيح**: رواه البخاري [٦٤٦٣]، **والدلجة**: آخر الليل.

(٤) صحيح رواه البخاري [١٩٦٤]، ومسلم [١١٠٥]، وأبو داود [٢٣٦٠]، والترمذي [٧٧٨]، وأحمد [٦١٢٥].

يفيض الله عليه من الحكم والمعارف والفتوحات والإلهامات ما يسد مسد الطعام والشراب، فيعطيه قوة الآكل والشارب، فيقوي على العبادة من غير ضعف في القوة، ولا كلال في الإحساس.

وانظر إلى هؤلاء الرهط الذين جاءوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ، وَحَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ سَارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا؟**» قَالُوا: لِزَيْنَبَ تُصَلِّي،

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٥٠٦٣]، ومسلم [١٤٠١]، والنسائي [٣٢١٧].

فَإِذَا كَسِلَتْ، أَوْ فَتَرَتْ أَمْسَكَتْ بِهِ، فَقَالَ: «**حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا كَسِلَ، أَوْ فَتَرَ قَعَدَ**»(١).

فإن الله تعالى غني عن تعذيب أحدنا لنفسه؛ ولذلك قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿**لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وَعَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: - وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمَا**

(١) **صحيح**: رواه البخاري [١١٥٠]، ومسلم [٧٨٤].



ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ(١).

لذا كان التوسط والاعتدال، والعمل القليل المستمر، المداوم عليه، أفضل وأبرك من العمل الكثير، الذي سرعان ما يتركه العبد، وينقطع عنه؛ ولذلك ذم الله أقوامًا أكثروا من العبادة، ثم فرطوا فيها، كالذي نقض عهده بعد توكيده، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: ٩٢].

---

(١) صحيح رواه مسلم [٢٧٠٥]، والترمذي [٢٥١٤]، وابن ماجه [٤٢٣٩]، وأحمد [١٧٨١٤]، والطبراني في «الكبير» [٣٤٩٠]، والبيهقي في «الشعب» [١٠٢٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾.

[الحديد: ٢٧]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا عَبْدَ اللهِ، لاَ تَكُنْ مِثْلَ فُلاَنٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ**»(١).

الرفق في الدعوة:

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش، وأمر الله لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدعو إلى دين الله وشرعه

(١) صحيح رواه البخاري [١١٥٢]، ومسلم [١١٥٩].



بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة، فهي محكمة من جهة العصاة من الموحدين[(١)].

ومن الدعوة بالحكمة مراعاة مقتضي الحال، ومخاطبة كل قوم بما يعرفون، وأخذهم بالرفق والتلطف، واختيار الوقت المناسب للموعظة التي يراد وعظهم بها، حتى تتقبلها النفوس، وتنتفع بما فيها من خير، فالدعوة إلى الله تحتاج إلى بصيرة نافذة، تتغلغل في خفايا النفس الإنسانية وتضع يدها على مواطن البلاء، ثم تختار من الدواء ما يشفي العلة، ويذهب الداء.

أجل.. إن الرفق أداة مثلى من أدوات الدعوة لا ينجح الداعية إلا به، ولا يدخل بدعوته إلى القلوب والعقول إلا على متنه، وفي رفقته به تلين العقول، وتنفتح القلوب، وتستجيب النفوس للدعوة والإرشاد والنصح.

فلا يأمر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر إلا رفيق فيما يأمر به، رفيق فيما ينهى عنه، حليم فيما يأمر به، حليم فيما ينهي عنه، فقيه فيما يأمر به، فقيه فيما ينهي عنه.

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٥٩١) للقرطبي، ط: النور الإسلامية.



وهذه صورة من صور رفق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تضرب أروع الأمثلة في الحلم والرفق.

جَلَسَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ الْجُمَحِيُّ مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بَعْدَ مُصَابِ أَهْلِ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْحِجْرِ[١] بِيَسِيرٍ، وَكَانَ مِمَّنْ يُؤْذِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ وَيَلْقَوْنَ مِنْهُمْ عَنَتًا إِذْ هُمْ بِمَكَّةَ، وَكَانَ ابْنُهُ وَهْبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي أُسَارَى أَصْحَابِ بَدْرٍ قَالَ: فَذَكَرُوا أَصْحَابَ الْقَلِيبِ بِمَصَائِبِهِمْ، **فَقَالَ صَفْوَانُ**: وَاللهِ ما إِنْ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ خيرًا، **وَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ**: صَدَقْتَ وَاللهِ لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيَّ لَيْسَ عِنْدِي قَضَاؤُهُ وَعِيَالٌ أَخْشَى عَلَيْهِمُ الضَّيْعَةَ بَعْدِي لَرَكِبْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى أَقْتُلَهُ فَإِنَّ لِي فِيهِمْ عِلَّةً[٢]، ابْنِي عِنْدَهُمْ أَسِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ، فَاغْتَنَمَهَا صَفْوَانُ فَقَالَ: عَلَيَّ دَيْنُكَ أَنَا أَقْضِيهِ عَنْكَ وَعِيَالُكَ مَعَ عِيَالِي أُسْوَتُهُمْ مَا بَقُوا لَا يَسَعُهُمْ شَيْءٌ نَعْجِزُ عَنْهُمْ، **قَالَ عُمَيْرٌ**: اكْتُمْ عَلَيَّ شَأْنِي وَشَأْنَكَ، **قَالَ**: أَفْعَلُ، **قَالَ**: ثُمَّ أَمَرَ عُمَيْرٌ بِسَيْفِهِ فَشُحِذَ[٣] وَسُمَّ[٤]، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الْمَدِينَةِ،

(١) **الحجر**: مكان في الكعبة إلى الجانب الغربي.

(٢) **علة**: سبب.

(٣) **شحذ**: أحد.

(٤) **سم**: جعل فيه سم.



فَبَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِالْمَدِينَةِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَذَاكَرُونَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَمَا أَكْرَمَهُمُ اللهُ بِهِ، وَمَا أَرَاهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ، إِذْ نَظَرَ إِلَى عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ قَدْ أَنَاخَ بِبَابِ الْمَسْجِدِ مُتَوَشِّحَ السَّيْفِ[1]، **فَقَالَ**: هَذَا الْكَلْبُ عَدُوُّ اللهِ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ مَا جَاءَ إِلَّا لِشَرٍّ، هَذَا الَّذِي حَرَّشَ[2] بَيْنَنَا وَحَزَرَنَا لِلْقَوْمِ يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَالَ**: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا عَدُوُّ اللهِ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ قَدْ جَاءَ مُتَوَشِّحًا السَّيْفَ **قَالَ**: «**فَأَدْخِلْهُ**»، فَأَقْبَلَ عُمَرُ حَتَّى أَخَذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ فَلَبَّبَهُ[3] بِهَا **وَقَالَ عُمَرُ لِرِجَالٍ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ**: ادْخُلُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْلِسُوا عِنْدَهُ وَاحْذَرُوا هَذَا الْكَلْبَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ، ثُمَّ دَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُمَرُ آخِذٌ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ **فَقَالَ**: «**أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ، ادْنُ يَا عُمَيْرُ**»، فَدَنَا **فَقَالَ**: أَنْعِمُوا صَبَاحًا - وَكَانَتْ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ بَيْنَهُمْ - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَدْ أَكْرَمَنَا اللهُ بِتَحِيَّةٍ خَيْرٍ مِنْ تَحِيَّتِكَ يَا عُمَيْرُ، السَّلَامُ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» **فَقَالَ**: أَمَا وَاللهِ يَا مُحَمَّدُ إِنْ كُنْتَ لَحَدِيثَ

---

(١) **متوشحًا السيف**: متقلدًا السيف.

(٢) **حرش**: أفسد.

(٣) **لببه**: أخذه بتلابيبه وجره.

الْعَهْدِ بِهَا، قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ قَالَ: جِئْتُ لِهَذَا الْأَسِيرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ قَالَ: «**فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ؟**» قَالَ: قَبَّحَهَا اللهُ مِنْ سُيُوفٍ فَهَلْ أَغْنَتْ شَيْئًا، قَالَ: «**اصْدُقْنِي مَا الَّذِي جِئْتَ لَهُ؟**» قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا لِهَذَا، قَالَ: «**بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ فَتَذَاكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلِيبِ مِنْ قُرَيْشٍ فَقُلْتَ: لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيَّ وَعِيَالِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ مُحَمَّدًا، فَتَحَمَّلَ صَفْوَانُ لَكَ بِدَيْنِكَ وَعِيَالِكَ عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي، وَاللهُ حَائِلٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ**» قَالَ عُمَيْرٌ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ قَدْ كُنَّا يَا رَسُولَ اللهِ، نُكَذِّبُكَ بِمَا كُنْتَ تَأْتِينَا بِهِ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ وَمَا يَنْزِلُ عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ وَهَذَا أَمْرٌ لَمْ يَحْضُرْهُ إِلَّا أَنَا وَصَفْوَانُ فَوَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا أَنْبَأَكَ بِهِ إِلَّا اللهُ، فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ وَسَاقَنِي هَذَا الْمَسَاقَ، ثُمَّ شَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَقِّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ وَأَقْرِئُوهُ الْقُرْآنَ وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَهُ**»(١).

---

(١) «حياة الصحابة» (١/ ١٦٥ - ١٦٧) للكندهلوي، ط: المكتبة العصرية، وانظر: «الإصابة» (٣/ ٣٦)، والبداية والنهاية) (٣/ ٣١٣) لابن كثير، ط: مكتبة الإيمان.

الرفق بالوالدين:

إن الرفق بالوالدين والإحسان إليهما، واللين لهما، ومعرفة حقهما، وإجلال شأنهما، والتلطف معهما، كل ذلك من الواجبات على الإنسان بل هو طليعة ما يجب عليه لبشر ما، بعد ما يجب عليه من فرائض ربه، وقد تفضل الله تعالى فجعل ذلك حكمًا فاصلًا، وأمرًا مقضيًّا لا نقض فيه ولا إبرام، ابتداء من أكبر ما يجب لهما إلى أبسط الأمور التي قد تكون عقوقًا ولا يؤبه بها.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

قال أبو البداح النجيبي: قلت لسعيد بن المسيب: كل ما في القرآن من بر الوالدين قد عرفته إلا قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣]. ما ذا القول الكريم؟ قال سعيد بن المسيب قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ[1].

(١) «الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٣٢) للإمام القرطبي، ط: النور الإسلامية.

الرفق بالنساء:

النساء شقائق الرجال، خلقن منهم واقترن بهم، فيجب أن تتسم الصلة بينهما بالمودة والرحمة، والرفق والمعروف والبر، ثم الحلم وسعة الصدر.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **المودة والرحمة**: عطف قلوبهم بعضهم على بعض، **وقال السدي: المودة**: المحبة، **والرحمة**: الشفقة. **وقال ابن عباس: المودة**: حب الرجل امرأته، **والرحمة**: رحمته إياها أن يصيبها بسوء[(١)].

ومن الرفق بالنساء وحسن الخلق معهن: أن يحترم الإنسان حقوقهن، وألا يتعدى عليهن، وألا تتسم المعاملة معهن بالغطرسة والغلظة والشطط، وإنما بالمعروف والبر.

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٠٥) للإمام القرطبي، ط: النور الإسلامية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ١٩].

الرفق بالرعية:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قالت: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ**»[1].

وعن ابن مريم الأزدي قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ وَلَّاهُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ، وَخَلَّتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ، احْتَجَبَ اللهُ عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ، وَفَقْرِهِ**»[2].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم [١٨٢٨].

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود [٢٩٤٨]، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح سنن أبي داود» برقم [٢٩٤٨].

رفق الإسلام بأسرى الحرب:

الإسلام دين البر والرحمة والرفق والقسطاس والقصد، والوقوف عند حدود الله من غير تعد ولا تجاوز، والمسلم الحق لا تبطره النعمة ولا تستذله المحنة، ولا يستخفه الزهو.

وإذا خاض المعارك في سبيل الله، وتمخض عنها من الأساري ما يكون من ذلك عادة، فإن الإسلام يدعو المسلم إلى أن يكون بهم أرفق من الرفق، يتروى في أمرهم، ويهتم بهم في طعامهم وشرابهم وسائر شئونهم. فمبادئ الإسلام تقوم على العدل والإنصاف لا على التشفي والانتقام.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ** ﴾ [محمد: ٤].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿**وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾.

[الإنسان: ٨]

الرفق بالحيوان:

ويمتد الرفق في الإسلام حتى يشمل الطير في الهواء، والحيوان على الأرض، فقد أوصي الإسلام بكل ذات كبد رطبة، وانظر إلى قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ**»(١).

وانظر إلى هذا الموقف الذي تهيأت فيه الجنة لاستقبال رجل أحسن وتعطف على كلب!!!

واستمع إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يسكب النصح والرشد في آذان أتباعه: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً،**

---

(١) صحيح: رواه البخاري [٢٣٦٣]، ومسلم [٢٢٤٣]، والنسائي [١٤٩٦]، وأحمد (٢/ ١٥٩)، من حديث أبي هريرة.

ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» .... «**فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنْ الْعَطَشِ فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا**(٢) **فَغُفِرَ لَهَا**»(٣).

صنِ الحُسْنَ بِالتَّقْوى وَإِلا فَيَذْهَبُ
فَنُور التُقَى يَكْسُو جَمَالًا وَيَكْسِبُ
وَمَا يَنفَعُ الوَجْهَ الجَمِيلَ جَمَالُهُ
وَلَيْسَ لَهُ فِعْلٌ جَمِيْلٌ مُهَذَّبُ



(١) **صحيح**: رواه البخاري [٩٢٣٦٣]، ومسلم [٢٢٤٤]، وأبو داود [٢٥٥٠]، وأحمد (٢/ ٣٧٥)، ومالك في «الموطأ» [٩٢٩].

(٢) **الموق**: الخف.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري [٣٤٦٧]، ومسلم [٢٢٤٥] واللفظ له.

الفَهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

